جامعة عين شمس

كلية الآداب

قسم علم الاجتماع

رؤية العالم والشخصية المصرية في كتابات يوسف إدريس

دراسة سوسيولوجية لنماذج قصصية مختارة

رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير فى الآداب من قسم علم الاجتماع

الباحث / عمرو علي إبراهيم العادلي

إشراف

د/ علي فرغلي

مدرس بقسم الاجتماع بكلية الآداب

جامعة عين شمس

أ.د/ شادية علي قناوي

أستاذ علم الاجتماع بكلية الآداب جامعة عين شمس

وسفير مصر ومندوبها الدائم لدى اليونسكو

2019

جامعة عين شمس

كلية الآداب

قسم علم الاجتماع

رسالة ماجستير

اسم الباحث / عمرو علي إبراهيم العادلي

عنوان الرسالة / رؤية العالم والشخصية المصرية في كتابات يوسف إدريس. دراسة سوسيولوجية لنماذج قصصية مختارة.

اللجنة/

1- الأستاذة الدكتورة / شادية علي قناوي مشرفًا

2- الأستاذ الدكتور / شاكر عبد الحميد مناقشًا ورئيسًا

3- الأستاذ الدكتور / صالح سليمان مناقشًا

تاريخ البحث / / /2019

الدراسات العليا /

ختم الإجازة : أجيزت الرسالة :

/ / 2019 / / 2019

موافقة مجلس الكلية موافقة مجلس الجامعة

/ / 2019 / / 2019

صفحة العنوان

اسم الباحث/ عمرو علي إبراهيم العادلي.

الدرجة العلمية/ الماجستير.

القسم/ قسم علم الاجتماع.

الكلية/ كلية الآداب.

الجامعة/ جامعة عين شمس.

السنة التمهيدية عام 2013 .

سنة المنح / 2019 .

شكر وتقدير

أحمد الله أولًا وأخيرًا قبل كل شيء، وأشكر كل من أعانني على إنجاز هذا البحث المتواضع، وأخص بالشكر أستاذتي الجليلة الأستاذة الدكتورة شادية علي قناوي مشرف الرسالة، على ما بذلته من جهد ووقت لتوجيهي إلى الصواب فيما يخص طُرق وأساليب البحث العلمي، وعلى ملاحظاتها البناءة طوال مدة البحث، كما أدعو بالرحمة والمغفرة لأستاذي الدكتور علي حسن فرغلي لما بذله من جهد في توجيهي في هذا البحث وفي جوانب كثيرة أخرى من مناحي الحياة، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته، وأتوجه بجزيل الشكر للأستاذ الدكتور شاكر عبد الحميد أستاذ علم نفس الإبداع بأكاديمية الفنون ووزير الثقافة السابق لتلبيته الدعوة من قسم الاجتماع. كما أتوجه بالشكر للأستاذ الدكتور صالح سليمان أستاذ علم الاجتماع لعدم بخله في إبداء الملاحظات أثناء إجراء الدراسة.

وأشكر بالطبع زوجتي العزيزة وأسرتي على ما قدموه من مساعدة في تهيئة الأجواء لإتمام هذا البحث.

وإلى روح أستاذيَّ الجليلين الدكتور سمير نعيم أحمد والدكتور علي ليلة، وأدعو لهما بالرحمة والمغفرة، لما قدماه لي كباحث في علم أجهل من أساسياته الكثير. كما أشكر زملائي وزميلاتي في قسم الاجتماع لمساعدتهم ومساعدتهن لي ومنحي الكثير من وقتهم سواء في البحث أو الترجمة، وأخص بالذكر الزميلة العزيزة غادة سعد. كما أتوجه بالشكر لأخي عماد العادلي لعدم بخله فيما احتجت إليه من مراجع مهمة من مكتبته الخاصة. وأشكر أيضًا صديقيَّ العزيزين إبراهيم عبد الرحمن وإبراهيم محمد علي، فقد استفدت كثيرًا من المناقشات الطويلة التي دارت بيننا بخصوص موضوع الدراسة.

إليكم جميعا أتوجه بخالص شكري وتقديري، فلولاكم ما كنت أقف هنا الآن، ولما كان هناك بحثٌ من الأساس.

المحتويات

العنوان	رقم الصفحة
تمهيد: موضوع الدراسة وأهميتها	ص 8- 16.
الفصل الأول: التراث البحثي السابق في علم اجتماع الأدب: نحو تحديد أهداف الدراسة	ص 17 – 43.
أولًا: الدراسات السابقة	ص 19 – 39.
ثانيًا: أهداف وتساؤلات الدراسة على ضوء الدراسات السابقة	ص 39 – 43.
الفصل الثاني: المفاهيم الأساسية للدراسة	ص 44- 64.
أولًا: رؤية العالم	ص 46 – 49.
ثانيًا: الشخصية المصرية	ص 49 – 53.
ثالثًا: القصة عند يوسف إدريس	ص 53 – 64.
الفصل الثالث: سوسيولوجيا الأدب – نحو توجه نظري للدراسة	ص 65 – 97.
أولًا: سوسيولوجيا الأدب	ص 67 –84.
(1) رؤية العالم عند لوسيان جودمان	ص 67 –73.
(2) رؤية العالم في علم اجتماع الأدب	ص 73 –78.
(3) القصة والمجتمع.. العتبات الأولى	ص 78 –81.
(4) القصة من حيث الشكل والمضمون	ص 81 –84.
ثانيًا: التوجه النظري للدراسة	ص 84 – 97.

(أ) النظرية البنيوية كاتجاه اجتماعي أدبي (ب) النظرية البنيوية التكوينية كاتجاه أساسي للدراسة	ص 84 –91. ص 92 -97.
الفصل الرابع: التغيرات العالمية والمحلية والإقليمية على رؤية العالم عند يوسف إدريس في الفترة (1954- 1987)	ص 98 – 119.
أولًا: تغيرات عالمية	ص 100 – 110.
ثانيًا: تغيرات إقليمية ومحلية	ص 110 – 119.
الفصل الخامس: تحليل الخطاب القصصي 1- المضمون والأحداث 2- الشخصيات 3- الإطار المكاني **4-** الإطار الزماني	ص 120 – 167.
الفصل السادس: يوسف إدريس في ميزان جيله والجيل اللاحق من الكتاب وعرض نتائج المقابلات	ص 168 – 190.
الفصل السابع: تحليل نتائج الدراسة	ص 191 – 207.
أولًا: نتائج الدراسة في ضوء الدراسات السابقة	ص 193 – 194.
ثانيًا: نتائج الدراسة في ضوء التوجه النظري	ص 194 – 196.
ثالثًا: نتائج الدراسة في ضوء العمل الميداني	ص 196 – 197.
رابعًا: رؤى العالم في القصص المختارة	ص 197- 207.
الخاتمة	ص 208 – 213.
المراجع	ص 214 – 224.

ملخص الرسالة باللغة العربية	ص 226 – 230.
ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية	ص 231 – 237.

تمهيد عن موضوع الدراسة وأهميتها

تسعى الدراسة الراهنة لتناول الظاهرة الأدبية متمثلة في بعض قصص يوسف إدريس، كما تسعى أيضًا لمعرفة رؤية يوسف إدريس للعالم على ضوء التغيرات الاجتماعية التي طرأت على المجتمع المصري خلال المدة الزمنية التي سترصدها الدراسة.

ومفهوم رؤى العالم، أو النظرة إلى العالم، أحد المفاهيم الأساسية التي شاع استخدامها في البحوث والدراسات الاجتماعية والأنثروبولوجية مؤخرًا، في أمريكا بشكل عام وفي مدرسة شيكاجو بشكل خاص. وهو المفهوم الذي تسعى الدراسة الراهنة لاستخدامه في الفهم والتحليل والتفسير للقصص.

وهذه الرؤية متوافقة إلى حد كبير مع الرؤية الفلسفية في أحد جوانبها، فالفلسفة معنية بالبحث عن معنى للوجود في ذاته، أو في رؤية الإنسان لهذا الوجود.

وتعتبر دراسات رؤى العالم أن الشخص أو الذات هو مركز العالم، ومن ثم فهو المنوط به تفسير ذلك العالم من خلال تصوراته أو إبداعه، العلم الطبيعي يبحث عن القوانين الطبيعية، أما العلم الإنساني فيتبع منهجا وصفيا خالصا، وهذا العلم الأخير يهتم بما هو فردي، أي الشخص، ولكن في رؤيته الجماعية لكل ما ومن حوله.

ولو تتبعنا العلاقة بين أفكار رؤى العالم والرؤية الأدبية بشكل عام سنجد بعض الروابط التي يتوافق فيها الجانبان توافقًا كبيرًا، فدراسات رؤى العالم تهتم بدواخل الفرد "أفكاره"، والأدب يهتم بالدواخل نفسها ولكن على شكل تخيلي "مونولوج داخلي أو حوار متبادَل"، فهناك بعض الروايات التي اكتسبت شهرة عالمية، كسباعية البحث عن الزمن المفقود للفرنسي مارسيل بروست، ورواية عوليس للروائي الأيرلندي جيمس جويس، اتخذت شكلًا جوانيًّا لتتبع أفكار الشخصيات في الروايتين المذكورتين، ويمكن أن نضيف إليهما كذلك المنجز الأدبي للكاتبة الإنجليزية فرجينيا وولف. هذه الأعمال الأدبية جميعًا يشترك فيها أسلوب تيار الوعي وهو رؤية جوانية للعالم، ومن هذا المنطلق الترابطي يمكننا القول بأن الحقل الأدبي والحقل الاجتماعي ليسا

منفصلين عن بعضهما بعضا، وإن لم يكونا متماثلين ومتطابقين؛ فهناك تقارب كبير لا يمكن إنكاره.

والأدب يعتبر في سماته الأساسية إحدى الظواهر المهمة في محاولة فهم النفس الإنسانية والمجتمعات البشرية، وفيه يتداخل الجانبان الذاتي والموضوعي.

والدراسة الراهنة تتناول أحد أهم الأجناس الأدبية وهي القصة القصيرة، وتحاول رصد المتغيرات التي واجهت المجتمع المصري في فترات معقدة ومهمة من تاريخه الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والثقافي، بدءًا من منتصف الخمسينيات وحتى منتصف الثمانينيات من القرن العشرين.

ما هي مكانة الحقيقة، أو ما هو مبلغ الصدق الواقعي في الخيال الأدبي؟ إن النموذج المثالي للعمل الأدبي ينهض على الحقيقة التي مؤداها، أن هذا العمل ينبغي أن يقدم لنا معلومات صادقة عن الخبرة بالأشخاص والأشياء، خبرة صادقة حتى ولو كانت خيالية، وعلى الرغم من أن ذلك يبدو عسيرًا في كثير من الحالات، والمقصود بالصدق الواقعي هنا، الإشارة إلى تلك المحاولات الأدبية لاكتشاف معنى الخبرة الاجتماعية.

فهذه الدراسة تتناول قصص يوسف إدريس من جهة، وتحللها بالمعايير السوسيولوجية للمجتمع المصري من جهة أخرى، ويحاول الباحث في ذلك الاستفادة من التراكم العلمي الخاص بدراسته الاجتماعية وربطه بخبرة أديب الدراسة من الناحية الأدبية.

وقد حاول الباحث إعمال الجانب الأدبي إلى جوار الجانب العلمي، وذلك نظرًا لطبيعة موضوعه قيد الدراسة، حتى يصل في النهاية إلى صياغة التعميمات على شكل نسق فكري مترابط.

أولًا: أهداف الدراسة وتساؤلاتها

هذه دراسة اجتماعية لمضمون أدبي، موضوعها قراءة الشخصية المصرية في قصص يوسف إدريس عن طريق رؤيته للعالم، ومحاولة دراسة ذلك على ضوء التغيرات المجتمعية التي حدثت في مصر خلال فترة نشر القصص، منذ مجموعة الكاتب الأولى "أرخص ليالي"، وحتى مجموعته الأخيرة "العتب على النظر" وعلى ضوء ما توصلت إليه الدراسات السابقة حدد الباحث أهدافه للدراسة وهي:

(1) التعرف على رؤية الكاتب للعالم كما جسدتها الشخصيات في القصص المختارة.

(2) التعرف على مدى تطور أو تدهور حال الشخصية المصرية خلال ثلث قرن عن طريق تحليل قصص العينة.

(3) رصد التغيرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية التي طرأت على المجتمع المصري خلال المدة الزمنية التي تناولتها الدراسة.

(4) رصد الكاتب لرؤية الطبقة الدنيا وعلاقاتها كما وردت في إبداعه القصصي.

وقد اشتمل الفصل الأول على التراث البحثي السابق من دراسات سابقة، ثم تلى ذلك موضوع الدراسة وأهدافها، ثم إشكالية الدراسة، ثم الأهمية العلمية والتطبيقية، ثم تساؤلات الدراسة، وأخيرًا الأدوات والأسلوب.

ثانيًا: الأهمية النظرية والأهمية التطبيقية للدراسة

تأتي أولًا الأهمية النظرية للدراسة، وهي تراكم المعرفة الأدبية في رؤية العالم لدى الكاتب وتحليل قصصه القصيرة، وكذلك استخدام التراث الأدبي والسوسيولوجي كمدخل نظري للدراسة، وقد أكد ذلك أنه يمكن تحليل المضمون أو الخطاب لبعض الأعمال الإدبية، والخروج بنتائج من وجهة نظر اجتماعية.

ثم تأتي الأهمية التطبيقية للدراسة من كونها حلقة في سلسلة يمكن البناء عليها فيما بعد، تفتح الباب للمزيد من رصد وتحليل المادة الأدبية بأدوات الدراسات السوسيولوجية، ومن ثم الخروج بنتائج مختلفة، تُراكم البحث العلمي وتُثري المعرفة ولو بإضافة بسيطة، فغاية كل بحث في نهاية المطاف هي الخروج بنتائج يمكن الاستفادة منها وتطبيقها عمليًا.

ثالثًا: أسلوب الدراسة

اعتمدت الدراسة على تحليل الخطاب القصصي، وذلك لمعرفة رؤية العالم التي تجسدها قصص العينة في توزيعها الزمني والجغرافي. وأيضًا وعي الشخصيات بذواتهم وبالعالم من خلال رؤية الكاتب لهم وللمجتمع.

رابعًا: أدوات الدراسة

كان من المناسب استخدام أداة تحليل الخطاب للنصوص المختارة، وذلك للتعرف على العلاقة الجدلية بين رؤية العالم كما تجسدها هذه القصص والتغيرات الاجتماعية التي صاحبت إنتاجها. وأيضًا للتعمق في تحليل رؤية الكاتب للعالم، وكذلك بعض الكتابات التي كُتبت عنه بغرض تقريب الصورة عن رؤيته للعالم ولشخصياته، وكذلك لمحاولة الوصول إلى إجابات عن أسئلة الدراسة. ولذا فقد كان لا بد لتحليل الخطاب أن يتبعه تحليل لآراء بعض من عاصروا يوسف إدريس، ولذلك فقد استخدم الباحث أداة المقابلة، وأجرى بعض المقابلات المباشرة، للاستشهاد بآراء من عاصروا يوسف إدريس، وأيضًا بعض الكتاب اللاحقين عليه من جيل الشباب الحالي (2017).

خامسًا: اختيار عينة الدراسة وأسباب الاختيار

راعى الباحث عند اختيار العينة أولًا أن تكون عمدية، ثانيًا أن تكون معبرة عن التطورات الاجتماعية والثقافية لدى يوسف إدريس والشخصية المصرية، وليست مجرد حالات أدبية تُرصد لتُجيب فقط عن أسئلة الدراسة.

وقد كانت هناك حيرة شديدة في التفضيل بين القصص المختارة، فأغلبها يمكن دراسته على مستوى التغيرات التي حدثت في المجتمع المصري، كما أن أغلبها أيضًا يحتوي على مادة دسمة تصلح لتحليل الشخصية المصرية من حيث تطورها أو تدهورها، ولكن عند التصنيف النهائي لاختيار عينة دراسته حاول تنحية القصص التي لا تجيب عن أسئلة دراسته، أو ليس لها علاقة بأهداف الدراسة، واختار فقط القصص التي يمكنها فعل ذلك.

وعلى ضوء ما سبق جاء اختيار العينة كالتالي:

1- قصة "أحمد المجلس البلدي" (طبعة عالم الكتب 1971م).

وتم اختيار هذه القصة لروحها المعبرة عن طبيعة الشخصية المصرية البسيطة، فالقصة تشبه دراسة اجتماعية عن طموح وخيبة وأحلام هذا النموذج من البشر.

2- قصة "معاهدة سيناء" (طبعة عالم الكتب 1971م).

وهي قصة أخرى ترصد كيف يرى يوسف إدريس الآخر من خلال رؤية شخصياته، يعرض فيها لمعضلة كبرى، وهي الندية الدائمة بين الفكر الاشتراكي والفكر الرأسمالي، لكن الجديد في هذه القصة هو دخول طرف جديد في المعادلة وهو العامل المصري.

3- قصة "بيت من لحم" (الأعمال القصصية الكاملة دار الشروق 1990م).

تم اختيار هذه القصة بسبب دلالاتها الاجتماعية العديدة، وطرح أسئلة على واقعنا الاجتماعي المعاصر، فهي إرهاصة مبكرة للبنى العشوائية التي أنتجت الفكر العشوائي.

4- قصة "النداهة" (طبعة دار الطليعة – بيروت – 1970م).

عن الهجرة الداخلية وتداعياتها تتحدث هذه القصة الطويلة، وذلك هو سبب اختيارها ضمن عينة البحث، لأن فيها إجابة عن التغير الاجتماعي الذي حدث للمصريين خلال الثلث الأخير من القرن العشرين.

5- قصة "الرحلة" (الأعمال القصصية الكاملة دار الشروق 1990م).

تعبر هذه القصة عن هزيمة 1967 في أقسى صورة، وترصد كيفية العلاقة بين الوعي الفعلي والوعي الممكن. والمقصود هو وعي الأفراد في المجتمع لا وعي النخبة الحاكمة.

6- قصة "مسحوق الهمس" (طبعة دار الطليعة – بيروت – 1970م).

وهي قصة أخرى ترصد وتحلل كيف يمكن لبناء اجتماعي مهترئ أن ينتج كل هذا القهر والانكفاء على الذات؟

7- قصة "نظرة" (الأعمال القصصية الكاملة دار الشروق 1990م).

تعتبر هذه القصة من قصص العينة ذات رؤية متفائلة، فقد كان الكاتب يأمل فيها ألا يصبح الفرد في المجتمع مجرد شيء.

8- قصة "أمُّه" (الأعمال القصصية الكاملة دار الشروق 1990م).

جاء اختيار هذه القصة ضمن عينة الدراسة لأنها من المجموعة الأخيرة المنشورة ليوسف إدريس، وأيضًا لأنها ترصد خلاصة رؤيته الأخيرة عن الشخصية المصرية.

سادسًا: صعوبات الدراسة

كانت الصعوبات منذ بداية اختيار القصص، فكل إنتاج يوسف إدريس القصصي والروائي مغرٍ بالدراسة والتحليل الاجتماعي، فتم وزن كل تراث يوسف إدريس الإبداعي من الناحية التطبيقية، لأن اختيار قصص العينة لا يجب أن يكون وفقًا لما يروق له، لكن بما يفيد البحث العلمي ويسبر غوره قدر المستطاع، وقد كان التركيز الأكبر أن تغطي القصص المشروع الإبداعي لدى يوسف إدريس. فتم اختيار قصة من المجموعة الأولى للكاتب ضمن عينة الدراسة، وقصة من المجموعة الأخيرة له، وبينهما تم اختيار ست قصص تعالج ما قبل وبعد 1967.

كما أن قلة الدراسات المتعلقة برؤى العالم كانت أحد أبرز الصعوبات، لا سيما أن رؤى العالم هي أبحاث أُضيفت للمكتبة العربية في مرحلة حديثة نسبيًا.

وقد كانت مقابلات الكُتاب بها بعض المشقة، واستغرق العمل عليها وقتًا طويلًا، فبعض الكتاب رفض المقابلة من الأساس، وبعضهم لم تساعده الظروف الصحية على إجراء المقابلة، والبعض اشترط الإجابة عما يروق له من أسئلة ولا يجيب عن البعض الآخر.

وهناك صعوبة أخرى تمثَّلت في أن الباحث يعمل بالكتابة الإبداعية، مما شكل صعوبة كبيرة في الفصل بين اللغة الأدبية واللغة العلمية، فالأولى خيالية تستخدم المجاز، والثانية محددة تستلزم الدقة والمنهجية. وأدوات الكتابة في الحقلين مختلفة ومن الصعوبة التوفيق بينهما.

كما شكل عدم وجود يوسف إدريس (وفاته) صعوبة في فهم وتحليل وشرح النص الأدبي، ورغم أن جولدمان أكد أن "الأعمال العظيمة لا تستلزم الرجوع إلى الكاتب" لكن هناك دراسة من الدراسات السابقة، وهي دراسة صالح سليمان، قد رجع فيها الباحث إلى أديب الدراسة، وخرج بنتائج مهمة أفادت دراسته.

تساؤلات الدراسة

1- كيف استطاع يوسف إدريس رصد التغيرات المجتمعية التي حدثت في المجتمع المصري؟

2- كيف عكس يوسف إدريس رؤيته للعالم في إبداعه القصصي؟

3- هل هناك علاقة بين الطبقة الاجتماعية للأديب وبين النماذج البشرية التي تناولتها قصصه؟

4- كيف عبرت القصة القصيرة عند يوسف إدريس عن الشخصية المصرية؟

5- ما الآثار التي أحدثتها الهجرة الداخلية في المجتمع المصري؟ وكيف عكس يوسف إدريس ذلك في إبداعه القصصي؟